وضع قوتها البشرية ، من تجنيد نحو نصف مليون انسان ، وربما اكثر ، من ذكور واناث ، في حالة حرب شاملة ، لتشغيل الآلة الحربية من جهة والاهتمام بالمصالح المدنية الحيوية من جهة أخرى . ومن ناحية ثانية ، استعادت اسرائيل من أميركا كل الاسلحة التي فقدتها في تشرين وحصلت على كميات اضافية ، ولا تزال تعمل للحصول على أسلحة متطورة أخرى ، اضافة لبعض الانواع التي تنتجها مصانعها . ويبدو ان لسان حال العسكرية الاسرائيلية ، في تحركاتها هذه ، يعلن انه اذا كان العرب مصممون أو قادرون على منع حزيران آخر ، فنحن أيضا لن نسمح بتشرين آخر .

غير ان التحديات التي أسفرت عنها حرب تشرين بالنسبة للاسرائيليين لا تقف عند هذا الحد ولا يمكن مجابهتها بالاجراءات « التقليدية » التي أشرنا لها ، مهما بلغت نجاعتها ، خاصة عندما يتعلق الامر بالتحدي الاستراتيجي على المدى البعيد ، المتمثل في تعاظم قدرات العرب المالية والعسكرية والسياسية وتقوية نفوذهم في العالم ، وبالتالي ازدياد امكاناتهم عند مجابهة اسرائيل — وغيرها . والواضح ان هذه الناحية تقلق بال دوائر اسرائيلية عديدة ، وحتى تلك منها التي تؤيد الاجراءات العسكرية الحالية وتعتقد ان اسرائيل تستطيع بواسطة ذلك التصدي لاي هجوم عربي عليها خلال السنوات القليلة المقبلة — وهذا أحد الاسباب التي تدفع تلك الدوائر ، او بعضها على الاقل ، الى السعي حثيثا للوصول الى تسوية سلمية مع العرب . الا أنه يبدو ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية لم تقدم جوابا على هذا الوضع أيضا ، وذلك بواسطة تصريحاتها العلنية بوجوب قيام اسرائيل بالحصول على الاسلحة الذرية او تطويرها للرد ، استراتيجيا ، على القوة العربية المتعاظمة .

كانت اسرائيل قد لجأت ، في هذا المجال ، الى امتلاك مفاعلات ذرية قبل عدة سنين ، رغم ان الحديث عن مشاريع انتاج أسلحة ذرية عرض همسا وبشكل « غير جدي » . ولكن هذا الوضع تغير بعد تشرين . فبعد تعيين شمعون بيريس وزيرا للدفاع — وبيريس كان في حينه ، بصفته مدير عام وزارة الدفاع ، من أكبر المؤيدين لبن غوريون في مساعيه للحصول على مفاعلات ذرية — كان من بين أولى نشاطاته تعيين أحد علماء الذرة المعروفين في اسرائيل ، يوفيل نئمان ، مستشارا له . وبعد هذه الخطوة بوقت قصير بدأ الحديث علنا عن ضرورة قيام اسرائيل بانتاج أسلحة ذرية خاصة بها . وكان أول من طرق هذا المجال رئيس اسرائيل ، كتسير ، نفسه الذي وجد من المناسب أن « يحذر العالم » — على حد قوله — من قدرات اسرائيل الذرية ، ثم تبعه رئيس هيئة تطوير وسائل القتال في الجيش الاسرائيلي الذي أدلى بتصريحات مماثلة . وقبل مدة قصيرة انضم رئيس الاركان الاسرائيلي ، الجنرال غور ، نفسه الى الجوقة فأعلن جوابا على أسئلة وجهت اليه ، في ما اعتبر كأنه رد على التنازلات حول سياسة اسرائيل في المستقبل مقابل القوة العربية المتعاظمة ، انه يتوقع أن تدخل الاسلحة الذرية واجهزة لايزر للمنطقة خلال ١٠ — ١٥ عاما ، بحيث ينشأ عندها ميزان رعب يمنع اي من الطرفين من التفكير في ابادة الآخر . ولم يكد غور ينتهي من الادلاء بتصريحاته هذه ، حتى راحت صحف اسرائيل ووسائط اعلامها الرسمية تتحدث بصراحة عن الموضوع . ومما يلفت النظر في هذا المجال الدعوات المتحمسة لضرورة حصول اسرائيل على الاسلحة الذرية ، التي يطلقها أحد الكتاب الاسرائيليين المعروفين ، ميخائيل بار — زوهار ، كاتب سيرة بن غوريون وأحد المعروفين بصلاتهم الوثيقة مع الدوائر الامنية الاسرائيلية .

وعلى أي حال ، مهما يكن من أمر الاسلحة الذرية واللجوء لاقتنائها على المدى البعيد وجدواها اذا امتلك العرب أسلحة مماثلة — والى ان يتم ذلك ، لكل حادث